ترجمة: ابتسام عبد الله

كانت سوزان سونتاج، والدتى، تحب العلم وتؤمن به (كما آمنتُ بالفعلُ) بقوة، وكانت المجادلة والمنطق اهم العوامل التي اثرت في تفكيرها، وكانت ايضاً تخدم كل ما يثير اعجابها، وانا اعتقد ان اعجابها بالعلم (كطفلة وهي تقرأ حياة مدام كوري، النموذج الأولّ في حياتها)، كما ساعدها اطباؤها في تمتين هذه العلاقة- هناك دائماً شيء ما في الخارج افضل مما بين اليدين، قيما ان ذلك الشيء هو حياة جديدة او علاج طبي جديد سُونتاج كانت مريضة بالسرطان.

وكتاب ديفيد ريف عن والدته سوزان سونتاج الذي يحمل عنوان "السباحة في بحر الموت" يتحدث عن العلاقة بين

الايمان واورام السرطان، وكيف يمكن للتوقعات قتل الأمل وتغرير خبيته. لقد خابت آمال سوزان سونتاج في نهاية الأمر، ولم ينفعها ايمانها بالعلم او الدواء، العقل او التفكير بشيء، لقد تشبثت بكل تلك الامور، ولكنها مجتمعة لم تحل دون وفاتها، فالخلود ليس من نصيب الانسان سواء كان مؤمناً ام لم يكن كذلك.

كلنا نسج في بحر واحد طوال حياتنا، محاولين الطفو فوق السطح حسب

طاقاتنا على البقاء، متشبثين بخطوط حياة عدة نحافظ عليها: العقل، العلم، الايمان، الدين، الفن، الموسيقي والخيال. ولكننا في النهاية ننزل الى الاسفل ثم الاسفل، كما كتبت ادنا سانت فينست ميللي، "الى القمة" البعض يستلقي على ظهره، يطفو بهدوء ثم يستسلم، في حين يقاوم آخرون بضراوة ولكنهم ينزلون تحت على السواء، البعض يتعلق بمختلف مراحل الامل والاخر تنتابه حالات من الغيظ ولكنهم يذهبون جميعاً الى حيث ينتهى الضوء ويموت. البعض يرى الموت انتقالة بينما يراه آخرون انطفاء.

سوزان سونتاج درست كل هذه الحالات وفكرت فيها. وكتاب ريف، معتمد اصلاً على مقالة كتبها

في مجلة نيويورك تايمز بعد عام على وفاتها- ۲۰۰۶، ويصف معركتها ضد مرض

السرطان وتفكيرها في الموت. كان المرض مقبولاً لديها بعكس الموت كانت تتحمل اوجاعها وآلامها ما دام وعيها سليماً. الجسم لم يعد شيئاً مهماً بل الوعى فقط واعتقد انها كانت ستقبل بخلود شيء واحد وهو الوعي، حتى ان تم اللجوء التي وسائل الخيال العلمي، غير المنطقية وهو الاحتفاظ بالرأس وبالعقل".

هذا النوع من الخلود المنفصل عن الجسد يسميه البعض "الروح" هو عزاء المؤمنين. ولكنها لم تِكن تؤمن بذلك. "لقد فضّلت كتابة القليل على قدر الامكان عن علاقاتي بوالدتي في العقد

الاخير من حياتها، ولكنها كانت باختصار مجهدة وصعبة جداً". لقد عرفت والدتى كيف تستمتع في حياتها، اكثر مني، ولكّنني اليوم افضلّ لو تمكنت من منحها حياتي.

لقد كتبت والدتي ذات مرة، "الموت غير محتمل الا اذا ذهبّنا الى ما وراء "الانـا" ولكنها مع تحقيقها العديد من الانجازات في حياتها، لم تستطع تحقيق ذلك. ووراء قصة الايمان او عدمه، العزاء وخيبة

الأمل، هناك نقد طبي وكما يصبح السجناء خبراء في البنود القانونية فأن المصابين بسرطان الدم وافراد اسرهم يتحولون الى خبراء في انواع الادوية المطلوبة والضرورية بالنسبة لهم. وفي

حدث طبي او ديني او علمي او ثقافي. انه بالنسبة للانسان حول ان يكون او لا يكون المرء يحتاج الى قراءة مقالة سوزان سونتاج "اعتبارا لتعذيب الاخرين" والتي نشرتها بعد الكشف عن صور سجن "ابو غريب" في مجلة نيويورك تايمز قبل اشهر من وفاتها. عبر هذه المقالة ندرك كم اصبح العالم في حاجة الى مثيلاتها، لم تكن في مقالتها محرضة بل قدمت شهادة عن الأخلاق من كاتبة مستقلة التفكير

ومفكرة ذات موهبة رفيعة لقد كان عليها

ان تضع النقاط على الحروف، او توصل ما

هو غير موصول: الفن والحرب، المثقف

والمشاعر، السياسة والسينما، المرض

والاستعارة.

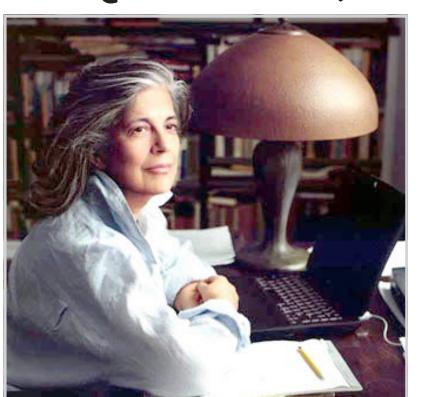
النهاية فان موتاً في العائلة لا يعادله أي

كتاب ريف جهد كبير كتب باسلوب متميز جداً انه عبارة عن ترابط وانفصال التفكيرِ بين الام وابنها ترابط لا يزال متواصلاً.

وبعد وفاتها نقل ريف والدته سوزان سونتاج الى باريس لتدفن في مقبرة مونبارناس بين امشالها من الفنانين والمفكرين والمتميزين على مقربة من سيمون دي بوفوار وصامويل بيكت. لوح اسود يشير الى كاتبة امريكية تدعى "سوزان سونتاج" ۱۹۳۳–, ۲۰۰۶

الكاتب ايات ماكوات وكتابه الأكثر مبيعاً:

عن مجلة لوس انجلوس تايمز



## الأربعــة العـظــام في القــرن

ول بـــادي نرحمة د.سندس فوزي فرمان

باستثناء لوكسون، هاهم الأربعة العظام الذين هيمنوا على الحياة الأدبية في الصين منذ سنوات العشرينيات من القرنَ الماضي. يميل التقليد الصيني إلى تصنيف

وجمع الشخصيات التاريخية وكما هو الحال عندنا. ولا يستثنى العصر الحديث عن هذا الهوس الذي يميز وبسكل سطحي بين الأفراد وبين الجماعات التي يفترض إنهم ينتمون إليها. وهكذا فإنّ من بين الكتأب الأكثر أهميــة في القــرن العشــريــن وبحـسب ي ي ... العرف الجاري وباستثناء لوكسون الذى وضعته الثورة الثقافية على حدة كي ترفعه بشكل أفضل إلى القمة ؛ هناك وعلى الصعيد نفسه أربعة أسماء كبيرة أخرى ألا وهي غيو موريو، ماو دون، لاو سي وبا جن. تعتبر هذه الطريقة في التصنيف مدرسية جدا إلا إنها تفيد في توضيح التيارات المختلفة التي هيمنت على الحياة الأدبية في الصين مند

إن فَـارق السنّ الـذي يُضْصل مـاو دون (١٩٨٦-١٨٩٦) وَبِا جِن (١٩٠٤-١٩٩٢) ولا و سي (١٨٩٩–١٩٦٦) وغيو موريو (١٨٩٢– ١٩٧٨) ليس كبيرا بحيث بدعونا إلى وضعهم في أجيال مختلفة، إلا إن الأقدمية خلقت بينهم بالتأكيد حقا للتصدر. وسواء كانوا أعضاء في الحزب أم لا فإن ذلك لم يمنعهم من أن يحتلوا الواجهة وبشكل متساو. كانت السلطة تؤكد باستمرار على "الدور

عشرينيات القرن المنصرم.

الاجتماعي" للأديب وجاء هذا التأكيد في اجتماعات الاتحادات الأدبية والفنية وفي اتحاد الكتاب وكذلك في مناسبات





عديدة سواء في داخل أو خارج الصين المجلة الشهرية للرواية لم يكن نصيرا لسياسة جديدة في تحرير المجلة فقط حيث تم إرسال الوفود الودية إلَّى الدول إنما قام مع مجموعة من أصدقائه في الشقيقة والدول الاشتراكية أو الهند واليابان. تمتع هؤلاء الأربعة باستثناء لأو سي بامتياز أن تطبع لهم "دار الشعب للصحافة الأدبية" كتبهم في دواوين وأجزاء عديدة مزينة بالصور حتى في الوقت الذي إنفقد فيه الورق في الصين. إن مثل هذا التوقير له دلالات خاصة كما إنهم حظوا بلقب "الجليل"

> أعطته الإدارة الجديدة في الصين في سنين حياتهم الأخيرة إلا إننا إذا أخذنا كل واحد منهم على حدة فسندهش من الضروق الشاسعة التي تمايز بينهم. إن وحدة أهدافهم لا يجب أن تنسينا التنوع بل الاختلاف الواضح في المسيرة الشخصية لكل منهم ؛ هذا أولا. وثانيا فإنه من المؤكد إن كل واحد منهم أظهر وفي وقت مبكر من حياته، عبقريته الخاصة به. ومع محدودية التراجم المتوفرة بالفرنسية إلا إن المقارنة بين أعمالهم المتعاقبة تظهر شخصياتهم القوية الواضحة والموهوبة بقوى خاصة والمنتحة أشكالاً خاصة ومميزة.

> (غيو لاو وماو لاو وبا لاو) الذي كانت

الصحافة والقراء يستخدمونه عند

الإشارة إليهم وذلك مراعاة لسنهم

وبالرغم من المظهر الموحد نسبيا الذي

وبالرغم من تركيز العديد من الدراسات على هذه الأسماء الكبار إلا إن الكثير منها لم تكن تهدف إلا امتداحهم بعد أن رشقتهم بالحجارة في حياتهم. لوكسون كان حذرا من هذا الأمر بشكل خاص ولهذا فقد استقرأ المستقبل من خلال ٍ قراءته الماضي وكان يحب أن يكرر دائماً: "أسلافنا وعلى ما كانوا عليه بساطة انتهوا بعد تفكير دام بضعة آلاف . من السنين بالتوصل إلى وصفة ذكية للسيطرة على البشر ألا وهي: إسحق كل من تستطيع سحقه أمـــاً البقيــة فأرفعهم فإنك برفعك لهم تستطيع كذلك السيطرة عليهم حيث ليسٍ علیك سوى أن تهمس في اذانهم دائماً

"اطعنى و إلا سأدحرجك عن العرش". من بين هَوَلاء الأربعة "الأجلاء" فإن غيو موريو هو بدون شك أكثر من تهاون طواعية في إنكار ماضيه. فما زلنا نتذكر بأنه قبل الثورة الثقافية نزل من عرشه بنفسه وتقدم على الآخرين في إجراء النقد الذاتي على نفسه. إن منظر هذا العالم النابغة ورئيس أكاديمية العلوم وهو يتخلى عن كل كرامته وعزته كي يقلد "المحموعة" كان مروعاً. كان المنظر مشيناً ومخرياً لرجل مكلل بالغار والفَّحْـار مثله ومتقلـداً العـديــد من المناصب. إلا إن هذا الموقف لا ينسينا اندفاع وجرأة الشاعر الشاب الذي كان والذي كتب "الآلهة" (١٩٢١) ولا ينسينا الأحاسيس المرهضة والذكريات الرائعة لمرحلة الطفولة والصبا التي كتب عنها ؛ ولا ذلك التحدي غير المسبوق الذي توضح من خلال إنشائه مؤسسة أدبية اسماها "الإبداع" وهو بذلك تحدي العقبات التي وضعها كونفوشيوس حين قال: "أنا لا أبدع إنما أنقل" ("مقابلات"، الجزء الثامن، ١).

تأثرت هذه الحركة أولا بالرومانسية الأوربية وبذاتية الأدب الياباني الجديد ؛ ومن ثم تأثرت الحركة جداً بالأفكار الماركسية الى حد إنها وجدت في تمجيد الثورة موضوعا رئيسيا لحماسها الشعري. كان غيو مترجماً لأعمال غوته ونيتشه ومن أشد المعجبين ببايرون وكان بدلك واحدا من أكثر الناشطين المرموقين في المجموعة الشابة. أما ماو دون فبالرغم من إنه كان

ماركسيا أيضا إلا إنه يمثل تيارا مختلفا جدا عن سابقه فعندما تسلّم مهام إدارة



جمعية الدراسات الأدبية بتقديم . المدرسة الواقعية والطبيعية مع كثير من رموزها أمثال بلزاك، موباسان وزولا من جهة وتورغنيف وتشيكوف وتوليستوي

من جهة أخرى. وبعد أن كتب العديد من المقالات والبحوث حاول ماو دون أن يرتفع ليرقى إلى مستوى مؤلف "الحرب والسلام". فروايته "منتصف الليل" (۱۹۳۳) تصف انهيار أحد أكبر الصناعيين في شنغهاي كما إنه كرس قصصه القصيرة لوصف تدهور الريف والتجارة التقليدية والتي منها "دودة القز الربيعية" و"متجر عائلة لين". كل هذه الأعمال ودون أن تفقد من قيمتها الأدبية هي أيضًا وثائق ذات قيمة تاريخية مؤكّدة. ومع إن أعماله ارتبطت بالأحداث الجارية وبمفهوم "موضوعي" للواقع إلا إن أياً من أعمال الكاتب حتى تلك آلتي ألفها أثناء وبعد الحرب لم تصل إلى القمة التي أراد ماو بلوغها. وهكذا فإن آخر بادرةً قام بها ماو دون قُبل وفاته كانت التبرع بمبلغ مالي كبير لمنح جائزة أدبية سنوية تحمل أسمه

أما لاو سي فعند مقارنته بماو دون نجد أن النجاح الذي حققته كتبه الواحد بعد الآخر توضح قابلية أكبر على فن الرواية سواء ما كان منها من روايات أو دواوين أو قصص قصيرة ومنها على سبيل المثال "فلسفة لأو زانغ" (١٩٢٦) ومرورا ب"أربعة أجيال تحت سقف واحد" (١٩٤٦-١٩٤٦) ومن ثم "مدينة القطط" و"الطلاق" و"مـركبــة الجــر" الشهيرة.

وذلَّك لتشجيع الإبداع الروائي.

ولد سو كنغ-شان من عائلة منشورية فقيرة نسبياً وأمية تماما وهو بذلك يعتبر مثالا رائعا للمعجزة التي ينتجها التعليم الحديث فهذا المعلم ألبسيط الحامل شهادة دار المعلمين في بكين سيصبح أستاذا جامعيا وواحدا من أوائل كتاب جيله.

كان هذا الأديب موهوبا بإحساس فائق للعادة إلا إنه يتصف بروح فكاهلة ستثنائية وهذا ما حدا به إلى أن يصف وبشكل رائع جمال المدينة التي ولد فيها وأخلاق الناس ونقاء لغة سكانها. بعد عام ١٩٤٩ لم يعد لاوسي يؤلف سوى المسرحيات ونذكر منها وآحدة ألا وهي "بيت الشَّاي" الشهيرة والتي تم تمثيلها على مسرح الأوديون في باريس عام ١٩٨٠ كما إنه لديه رواية ذاتية غير كاملة للأسف بعنوان "طفل العام الحديد". لاه سي هو أحد الضحايا المأساويين للثورة الثقافية فهو على الأغلب قد مات ضربا من قبل الحراس الحمر وهكذا اختفى مبكراً هذا الكاتب الذي كان أول أسم أدبي له هو "نكران ألذات"، ولو إنه عاش لليوم لنالت به الصين جائزة نويل.

أما بالنسبة لباجن فإنه كأن يطمح

أيضا إلى التوسيم الرفيع. عن مؤلف روايــة "العــائلــة" (١٩٣٣) و "حــديــــة السكينة" (١٩٤٤) و "الليلة الثلجية" (١٩٤٧) له شهرة واسعة جدا حتى في فرنسا التي جاء إليها بضع مرات. كانت إقامته الأولى حاسمة في حياته حيث أقام فيها من ١٩٢٧ إلى ،١٩٢٨ كان أثر باريس عليه هو إنه اعتنق الفوضوية وبشكل راسخ. وليس ذلك فقط إنما ريست ويست ويت المنطقة المنطقة المنطقة المنطقة ويتست المنطقة المنطقة ويتست المنطقة الم الذي سيعطيه إلى حياته ككاتب ؛ تلك الحياة التي يصعب الإحاطة بمراحلها الرئيسية هنا لكن نذكر فقط إنه نال شهرة واسعة ومنذ نشر اولى رواياته وإنه حاول دائماً أن يترجم بأكبر قدر من الصدق مشاعر الشباب من أمثاله الذين وجدوا أنفسهم يتأرجحون بين مجموعة من المتطلبات المتناقضة بين التقاليد والشورة. وقليلون هم أولئك النين استطاعوا أن يصوروا تردد المشاعر ومماطلات الحب كما استطاع با جن أن يُفعل. ولكن حينما طرح عليه سؤال حول فلسفة التضحية التّي تنبعث من جزء كبير من أعماله رفض الإجابة قائلا: "هدية هو رسم الحياة". ومن المكن هنا أن نذكر بكلمة لوكسون حين قال: "حينما يصل إنسانا ما أن يكون عظيما وينظر الجميع إليه على هذا الأساس فهو قد أصبح إما دمية عرائس قبلها أو قد تحجر".

عن مجلة مغازين ليتيرير

ترجمة: عدوية الهلالي

عـرفه العـالم استـاذا في الأدب يستفـز الأعصاب ويجعلها على أهبة خوض صراع ما ... انه يثبت ذلك مرة بعد اخرى وقد أكده اكثرفي روايته الأخيرة (على شاطئ شيسِل) التي تعد من الكتب الأكثر مبيعاً خلال العام المنصرم...

تتالف هذه القصة من خمسة فصول بمشاهد مختلفة، وتدور فصولها في ستينيات القرن الماضي، وتحكي قصة شاب وفتاة مقبلين على الزواج في تلك الحقبة التي كان فيها التواصل قبل الـزواج محـدوّدا،والـزوجـان صغيـرين في السن وعلى تعليم جيد...يعود المؤلف الى الوراء ويستعرض كيف التقيا ثم بعد ذلك حياتهما الزوجية حيث يعيشان في احد الفنادق الصغيرة التي تطل على شاطئ شيسل بالقنال الأنجليزي. وتبدأ مشكلات الزواج مع

ويخوض المؤلف في مشكّلات الحياة الزوجية عندما يكون الزوجان صغيرين في السن، مع وجود بعض المشكلات النفسية والأجتماعية، ومع تدخل الأهل والأصدقاء في تلك المشاكل، وتدور الأحداث في اطار اجتماعي يطرح قضية الأختلافات مابين الـزوجين وكيفيـة حلها او تجاوزها والعيش في ظلها... اسان ماكوان، الكاتب الأنجليزي المولود

انجاب الطفل الأول وتوزيع المسؤوليات.

في عام ١٩٤٨ هو الأكثر حرية بين اقرانه، لايستقر على حال ويغوص في كتبه في غموض وتحريض يثير تعب القارئ واضطرابه احيانا، لذا تبدو اعماله كطعنات قوية تخترق الجمود والهدوء لتنفذ الى القلب مباشرة وقبل ان يستعد القارئ للاقاتها...بهذه الطريقة كان قد كتب روايته (حديقة الأسمنت). تلك الرواية الجميلة التي يقرر فيها عدد من الصبية تجسيد شطحة من شطحات خيال الأطفال البرىء...انه يحول ابطاله في ذات الوقت من ضحايا الى قساة وبالعكس وقد ادى كل ذلك وسط طقوس غريبة ابتدعتها الطفولة...

لقد خلق في روايته تلك نـوعـا من التوازن بين الحرمان من اللحظات الأنسانية وبين الرومانسية المغرقة في

اعيد طبعها قبل أشهر فقد انجزها بحدق وبراعة مقللا من ظلال الحزن فيها...يقول عنها:" لقد استوحيت روايتي من مقال نشرته في احدى محلات علم النفس وتدور احداثها حول الصحفية (جيد ماري) التي تقع في حب (جو روز) الذي يعمّل في مجالً رصد الأُخبار والوقائع الحية...يلتقي الأثنان في محاولة انقاذ كبير لطفلَّ يعبث بمنطاد وينفلت به...ولعل

اما روايته الرائعة (هذيان الحب) التي

يتفجر في تلك اللحظة هو ماسيريط سن الأثنين.... تكتشف (جيد) ان (جو) يعاني من حبه لزوجته (كلاريسا) ومن اصابتها بمرض عقلى أفقدها كل القدرة على الإحساس به...وبالتدريج تقود الصداقة الى حب خفي عن الأنظار لايلبث ان يصبح من الصّعب احتمال عقباته...وتكون (كلاريسا) هي الضحية، فالحب مستحيل امام آلشك وتأنيب الضمير

محاولة انقاذ الطفل التي تتحقق

بصعوبة وكم المشاعر الحقيقية الذي

والخوف ونظرات رجال الشرطة...! ينجح الكاتب ماكوان في استخدام اسلوب "هيتشكوك " روائيا فيعمل على الإطاحة بالبطلين بعملية تدمير ذاتي

رهيبة تبدو جلية حتى في أدق افعالهما الحياتية اليومية...بعد كل هذا تكتشف جيد ان حبيبها ليس سوى مصاب بالندهان وانه ضحية ايضا لجنونه الذي دفعها الى الاشتراك معه...وفي نهايَّة الرواية يقودنا الكاتب الخبير الى التفرج على قصر زجاجي

من الجنون يضم العاشقين (جيد) و اما روايته الأخيرة فلا سبيل فيها لإدخال الاعيبه الهيتشكوكية بل جاءت مُفعمة بالسلاسة والبساطة في ظاهرها بل بالوداعة احيانا..اما في . . . باطنها،فهناك الكثير من المشاعر العميقة والتعقيدات النفسية التي لاتعبر عن أصابة ابطالها بامراض أوّ حتى عقد نفسية بل بمزيج عاطفي

يصعب التعبير عنه في اعمارهماً

الصغيرة... قامت بترجمة الرواية الى الفرنسية سوزان مايو وصدرت عن دار غاليمار الفرنسية للنشر....وكانت من ضمن الروايات التسع التي رشح اصحابها لنيل جائزة بوكر العالمية للآداب لهذا العام. ويذكر ان ايان ماكوان هو واحد من أشهر المرشحين لهذه الجائزة على

عن مجلة الاكسبرس الفرنسية

## دراست هنبري جيمس بالكومبيبوتبر

شطحات خيال طفولية بريئة على شاطيء شيسل

## وان الكثير من بصائرهِ مستمدة من فلسفة والده الذي

البروفيسور فيليب هوم أستاذ اللغة الانكليزية في جامعة لندن ، ومحرر كتاب هنـري جيمس: (حيـاة مكـرسـة للأدب) منشورات بنغوين. لم يكن الكثيـرون مقتنعين بعائـديــة تلك القـصـص الجديدة التي قال فلويد ر. هوروتز أنه اكتشفها حديثا وأنها تعود للروائي الأمريكي الشهير هنري جيمس، لكن

ذلك لا يعني إنها قصص لا تستحق القراءة. "انفتح باب فجأة في الصالة ثم سرعان ما انغلق ، وصاح صوت آت من أسفل السلالم ، "تعالي ، يـا ابنتي ، سوفّ تتأخرين جدا . كان جيمس ينتظرك منذ وقت طويل". إنها قطعة مقتبسة من قصة (عمل أمسية وإحدة) من ضمن القصص المثيرة للجدل تلك. كما لو أن هنري جيمس نفسه كان في الواقع ينتظر قدوم فلويد هوروتز في وقت ما ، وهو أستاذ للغة الانكليزية وعلم الحاسبات ، لكى يميط اللثام عن قصصه الضائعة. يبلغ عدد القصُّص ٢٤ قصة قصيرة من أعمال هنري جَيمس المبكرة التي كتبها ونشرها فعلا، ابتداء من سن التاسعة إلى أن بلغ ٢٦ سنة من عمره. صار بإمكان العالم أن . بقرأها للمرة الأولى منذ نشرها في مجلات أمريكية غير مشهورة ما بين ١٨٥٢ و , ١٨٦٩ هكذا يـؤكـد هـوروتـز

ويحاول إثبات نظريته. عمل هوروتـز على دراسـة هـذه المجمـوعـة من القصص القصيرة مدة ثلاثة عقود تقريباً ، لذلك تستحق فرضياته أن تؤخذ على محمل الجد ، حتى إذا لم يكن المرء منبهرا بفكرة أن يكون هنري جيمس في عمر تسع سنوات قد كتب قصة (زوج من الخضاف) وأرسلها إلى مجلة تخاطب الشباب ، هي مجلة "نيويورك المحلية" ، ونشرها باسم مستعار لفتاة "مدموزيل كابرس" ، وتسرد حكاية من زمن الحرب عن الحب ووعد بالإخلاص طوال الحياة ، وقصة أخرى بعنوان (طيات الوشاح) بعث بها

إلى مجلة "آرثر هوم" في 1٨٦٢, تستند فكرة هوروتز بالأساس إلى القول ان هنري جيمس حينما كان في ريعان الشباب كانت له حياة سرية واسم مستعار آخر هو ليسلي والتر ، ويستعمل ذلك الاسم بشكل مستمر لجعل قصصه تحظى بفرصة اكبر للنشر الذي لم يكن يحصل منه على أي اجر. يبدو أن ثماني من تلك القصص الموجودة ضمن هذه المجموعة ، وخاصَّة الأخيرة منها، يمكن أن تعزى إلى ذلك المؤلف.

اضطر هوروتـز الى ان يبـدأ سعيه الغـريب من نـوعه لإثبات مدى صحة نظريته بالرجوع إلى أول قصة قصيرة يفترض أن يكون هنري جيمس قد كتبها تحت اسمه الصريح ، والتي تحمل عنوان (قصة سنة) ١٨٦٥ ودراستها بعمق. يقولُ "أصبحت مقتنعا بشكل متزايد بأن هناك تركيباً رمزياً منتظم الصياغة لدرجة عالية بال عند النص ، يتخطى المستوى الأدبي المجرد ، ويتضمن مجموعة معقدة من الرؤى والإيحاءات الفنية وأفكاراً فلسفية أساسية". في الواقع هو يستشهد هنا بالكاتب كونتن أندرسن ، الذي كأن في كتابه (هنري جيمس الأمريكي) قدم جيمس على انه أخلاقي النزعة ،

كان فيلسوفا غريب الأفكار يؤمن بآراء سويدنبورغ. من هنا يفترض هوروتز بان "البناء الرمزي" الذي يقتفي أثره في هذه القصص يمكن أن يكون متأثرا بسويدنبورغ

كيف تمكن هوروتز من المضي في مهمته المضنية تلك؟ في بداية الأمر لجاً إلى القراءة المسهبة في أكداس المجلات الأمريكية التي ربما كانت تصل أعدادها إلى الآلاف والتي صدرت في تلك الفترة ، واستخدام مجموعة من وسائلً التمحيص النقدية تتضمن حسب قوله "دراسة ر كلمات محددة بأنماطها المختلفة التي استخدمها هنري جيمس في كتاباته ، وما رأيت انه بناء ٌ لغوي مميز له دون سواه ؛ التركيز على صيغ التورية مثلا وأنّواع أخرى من التلاعب بالكلمات ، إضاَّفة الى التلميحاتُّ والثيمات المتكررة". لقد وجد ايضا ما يؤيد آراءه تلك في العديد من النصوص التي كانت مـركبـة ومعقدة الأسـاليب من وجهة نظره وضعت ضمن هياكل لغوية وفلسفية متماسكة تنسجم مع الأفكار التي عبر عنها هنري جيمس خاصة في كتاباته المتأخرة الناضجة. بعبارة اخرى فالدليل الذي يقدمه هنا يكاد يكون فنيا الى حد كبير أو هو دليل تأويلي . وربما أمكننا القول انه غير موضوعي كذلك.

موس لكن ثمة ناحية فنية تتعلق بهذا الأمر حاول هوروتز جاهدا ان يوضحها بإسهاب الأ انها بقيت مشوبة بشيء

هناك اختبار آخر تم إجراؤه على التلميحات ضمن هذا

إلى حد عميق. لقد جعلت طبيعة القصص بأفكارها الغريبة هوروتز بتساءل فيما إذا "كان هذا المؤلف الشّاب ، وهو آنذاك في سن الثانية والعشرين من عمره ، قد مارس حرفته في زمن سابق لهذا في كتابات غير معروفة". أوضح مؤلف السير الأدبية المعروف ومحرر كتابات هنري جيمس ليون ايدل ، أن هذا البحث يمكن أن يستحق الاهتمام في تحديد قصة نشرت في وقت مبكر قبل ١٨٦٥ هي (مأساة الخطأ) التي عثر عليها هو في السنة الماضية من مصدر مجهول لكنها نسبت إلى جيمس بسبب إشارة وردت في رسالة بعث بها احد أصدقاء عائلة هنري جيمس.

من الإبهام ، في ملحق كتبه ومنحه عنوان "الكومبيوتّر ودراسـة أدب هنـري جـيمس: تنـاول هـوروتــز كلمــات بلـغ عددها ٢٠٧٨٣ كلمة كان متأكدا من انها كتبت من قبل هنري جيمِس بين ١٨٥٨ و ١٨٧٠ ، وأخضعها الاختبادات تتعلق بالأساليب التى كتبت وفقها الحكايات التى تنسب اليه. لقد ركزت الَّاختبارات على أوجه التشابه فيَّ المضردات. وقاد ذلك البحث المضنى الى قائمة كلمات وردت في مجموعة تتألف من ٧٢ قصة كتبها هنري جیمس بشکل أکید و ۱۲ قصة اخـری "ریمـا یکون قد كتبها". يصعب على المرء تتبع تفاصيل التبريرات التي يقدمها هوروتـز لآرائه ، لكن يمكن الاعتـراف بـأن ثمـة انطباعاً يتكون من خلال تأمل تلك الحصيلة من العقبات التي تقف وراء التعرف الدقيق على عائدية القصص بأنها تشكل قانونا لا يخلو من الكثير من الهفوات. ان القصص التي تتواجد فيها مشاهد وثيمات متماثلة تقود حتما الى شيء من التوافق في المفردات دون ان تكون بالضرورة متمَّاثلـة من نـاحيـة الأسلـوب الذي يتبعه الكاتب ، كذلك لم يؤخذ مستوى نوعية القصص بنظر الاعتبار في الاختبارات، خاصة أن بعضها كتب بأسلوب ردىء للغاية.

البحث في ملحق مستقل ، يتضح انه يمثل أصداء مستخلصة من عملية تنقيب أجريت على الكتب التي تضمها مكتبة هنري جيمس في فترة نضجه ، من ا

ضمنها كتاب (ألف ليلة وليلة) و(الكتاب المقدس للملك جيمس). تعقب هوروتز ايضا هنري جيمس في فترة شبابه وتلاعبه بالكلَّمات اعتمادا على نسخة من كتاب انثون (الكتاب الأساسي لقارئ اللاتينية) ، حيث صاغ كلمات انكليزية من مفردات لاتينية كثيرة وأقحمها في قصصه. تتمثل المشكلة الأساسية في هذه الاختبارات ان المصدر الذي أخذت منه الكلمـات لم يكن معروفا ، وان الكلمات التي ذكرت كأمثلة على هذا ليست غريبة الى الحد الذي تَّكونَّ فيه مثيرة للَّاهتمام (الكلمات التي أخذت من انثون استخدمت لإثبات رأي هوروتز فيماً يتعلق بقطعة قصيرة اختيرت على أساس انها اكثر إقناعا من غيرها تتضمن كلمات مثل "مع ، جعل ،

سوف، ازاء ، كل").

ان التعرف على هنري جيمس من خلال الاسم المستعار 'ليسلى والتر" ، الدّي من المكن ان يكون مجهولا بالنسبة للكثير من القراء في ذلك الوقت هو امر ينطوي على مشاكل جسيمة اذا أخذنا بنظر الاعتبار الأسباب التي يقدمها هوروتز. لقد اكتشفنا على سبيل المثال انه في كانون الثاني ١٨٦٩ ، بعد فترة من إفصاح هنري جيمس عن اسمه الحقيقي وبداية كتابته به ، نشرت قصيدة وجدانية باسم ليسلس والتر نفسه عنوانها "وسط الزنابق" في مجلة غالاكسى: لا يذكر هوروتز شيئا عن احتمال وجود شخصية ثانية لها علاقة بهنرى جيمس فيما يتعلق بالشعر. ربما كان من الأفضل لهوروتز أن يدعي بأن الأمر كان مجرد محاكاة ان تلك الشخصية الهزيلة التي استخرجت بطريقة

تدعو للريبة اعتمادا على الوسائل العلمية السائدة في القرن الواحد والعشرين ، لا تثير اهتماماً جادا بأسلوب طرحها. ان كره النساء المشوب بالرياء في الحكايات، الثأر من فتيات متكبرات لا يعتبر أبدا برهانا على انها مكتوبة من قبل هنري جيمس بالطبع. في مقال لجيمس يعود الى عام ١٨٦٨ كتب يقول، "يبدو لي انه شيء سخيف الى حد كبير ان يقف المرء على مكان مرتَّفع ويحاول استخدام سوط طويل بيده والكثير من الكلمات البذيئة لكي يعيد النساء الى القطيع". ليس ثمة أى اثر يذكر لتأثير قراءات هنري جيمس الكثيرة بالضرنسية أو نشأته الأوربية الراقية (في الوقت الذي تقع فيه أحداث قصته المعروفة "مأساة الخطأ" في فرنسا وتبدو كما لو كانت استجابة لتأثير رواية مدام بوفاري). ان البحث عن نواحي التشابه أو الاختلاف في أسلوب استعمال المؤلف للكلمات لا يأتي بالضرورة بنتائج مقنعة. يقدم هوروتز هذه القصص على انها أعمال كاتب مبتدئ نشرها في مجلات عادية وتعود الى فترة مبكرة قبل ان نحصل فيها على أي قصة موثقة تعود لهنري جيمس. ربما يكون هنري جيمس قد نضج كما يدعي مؤلف الكتاب محاولا تبرير الهفوات التي وقع فيها ، الا ان قيمة هذه المجموعة من القصص والاهتمام الذى تثيره بالتأكيد لا يعود إلى انها من تأليف هنرى جيمُس ، لكن كونها لا تعود اليه، سواء كانت تلك القصص تكشف عن عوالم متباينة فكرية ووجدانية أو انها كتبت بأسلوب رديء ، فهذا الكتاب يشكل صورة حية عن عالم الأدب والثقافة والمجتمع الذي عاش فيه هنري جيمس. رغم كل شيء فهو يظهر كيف كان جيمس كاتباً أصيلا من خلال التنقيب في الماضي وانشغالاته التي ربما أضحت الآن غيـر واقعيـة اعتمـادا علـى وثيقـة مستخرجة من بين الأنقاض في احد السراديب